

المحاضرة الرابعة و الخامسة:

مفهوم المواطنة المواطن وقيم المواطنة

يعد مصطلح المواطنة مفهوماً جديداً، يدور في فلك معنى اشتراك الفرد مع آخرين من بني جنسه في حيز واحد يطلق عليه اسم " الوطن " ، يجمع الجميع شعوراً موحداً وعاطفة واحدة تحت سقف وطن واحد ، إلا أن هذا المفهوم قد طرأ عليه تغيير بعد تطور الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فصار يرمز إلى العلاقات بين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بين المواطنين.

. مفهوم المواطنة :

لغة:

- المواطنة والمواطن مأخوذة في العربية من الوطن : المنزل تقيم فيه وهو "موطن الإنسان ومحله " وطن يطن وطنياً : أقام به ، وطن البلد : اتخذه وطنياً ، توطن البلد : اتخذه وطنياً ، وجمع الوطن ، أوطان⁽¹⁾.
- الوطن : مكان إقامة الإنسان ومقره ، وُلدَ به أم لم يولد⁽²⁾.

2- المواطنة (Citizenship) اصطلاحاً :

- عرفتْها موسوعة كولير الأمريكية ؛ بأنها أكثر أشكال العضوية اكتمالاً في جماعة سياسية ما⁽³⁾

1 - ابن منظور . لسان العرب ، دار المعارف ، بيروت ، مادة (و ط ن) ، د. ت.

2 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم مادة (و ط ن) د. ت .

3 - احمد صدقي الدجاني . مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، القاهرة، 1999، ص 5 .

- وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على إنها : مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون (1).

اصطلاحاً:

المواطنة تعني انتماء الإنسان إلى أرض يكون فيها مشاركاً في الحكم ، ويخضع للقوانين الصادرة فيها ، ويتمتع بحقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة هذا الانتماء ، وعليه واجبات يقوم بها.²

و " المواطنة" صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه.³

وأما دائرة المعارف البريطانية فتعرّف المواطنة بأنها : ((علاقة بين فرد ودولة كما حددها قانون تلك الدولة ، وبما تضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق)).⁴

. بين المواطنة والجنسية:

الجنسية هي الركن القانوني الظاهر للمواطنة ، وتمثل نقطة البداية الحتمية للحياة القانونية للفرد ، والتي لا كيان له بدونها.⁵

¹ - محمد غيث . قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 ، ص 56 .

² . ميشال مان ، موسوعة العلوم الاجتماعية ، تعريب: عادل الهواري ، سعد مصلوح ، ، دط ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1984 ، ص110.

³ . الموسوعة السياسية: الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، المجلد6 ، ط01 ، مادة (مواطنة) ، 1990 ، ص373.

⁴ -The New EncyclopediaBritannica, Volume 3,micropaedia,Library of Congress, 15th edition,U,S, A 2003,p332.

⁵ . ينظر: فؤاد عبد المنعم رياض ، الجنسية كحق من حقوق الإنسان ، مطبوعات سيراكوزا ، عن حقوق الإنسان ،المجلد3

ولما كانت كل تعريفات " الجنسية " تصبّ في العلاقة السياسية والقانونية بين الفرد والدولة، فإن لذلك آثارا تترتب عليها، تمنح بدورها صفة المواطنة وتفرض على المواطن الولاء للدولة، وبالتالي تكون حمايتها له واجبة ، وتمكينه من المزايا حقا له تفرضها هذه الرابطة.

. بين المواطنة والانتماء:

يعد الانتماء الركن المعنوي للمواطنة. والمقصود بالانتماء . هنا . الانتماء الوطني لا العقائدي أو العنصري فحسب . والعلاقة بينهما (المواطنة والانتماء) طردية ؛ أي كلما زادت درجة الانتماء ، زادت درجة المواطنة ، والعكس صحيح.

. بين المواطنة والوحدة الوطنية:

يشكل مفهوم الوحدة الوطنية الإطار الفكري والنظري للمواطنة ، ومن ثم فالوطنية عملية فكرية ، بينما المواطنة ممارسة عملية على أرض الواقع¹ لإبراز مظاهر الوطنية.

. بين المواطنة والمشاركة السياسية:

والمقصود بالمشاركة السياسية إنها عملية تشمل جميع صور إشراك أو إسهامات المواطنين في توجيه عمل أجهزة الحكومة ، أو القيام بمباشرة القيام بالمهام التي يتطلبها المجتمع تحت طائلة الطابع الاستشاري أو التنفيذي أو الرقابي، مباشرة أو غير مباشرة ، سياسية أو اقتصادية ، أو غيرهما.²

دار العلم، ط1، 1989 ، ص 450.

¹ . ينظر: عبد الكريم قطب ، أزمة المفاهيم وانحراف التفكير ، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 33.

² . ينظر: السيد عليوة ، منى محمود ، مفهوم المشاركة السياسية ، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية ، بحث منشور في: 2008/12/22، على شبكة المعلومات الدولية

على الرابط التالي: <http://www.mokarabat.com/s5459.htm>

وبناءً على ذلك تعد المشاركة السياسية من أهم أبعاد المواطنة ، وحقاً من حقوق المواطنين في المشاركة في مؤسسات الدولة السياسية ؛ ومنها المشاركة في الحياة العامة التي تهدف إلى تحقيق المواطنة السياسية.

ومن المفيد . هنا . أن نشير إلى أن هذه المشاركة السياسية التي نفتقدها في الساحة كُلمًا حان موعد استحقاق معين راجعٌ . دون شك . إلى افتقاد المواطن إلى الوعي بخطورة إحكامه عن الدخول إلى المعتزك السياسي ، أو على الأقل الاستشعار بفكرة الاندماج والمشاركة في المجال السياسي بالقدر المتاح له . ولا يتأتى ذلك إلا بالمرور بمراحل لخصها أحد الباحثين¹ في:

. مرحلة الاهتمام السياسي .

. مرحلة المعرفة السياسية .

. مرحلة التصويت السياسي .

. مرحلة المطالب السياسية .

أهمية المواطنة:

تكمن أهمية المواطنة في أنها:

. تحفظ للمواطن حقوقه ، وتفرض عليه واجبات .

. تضمن له المشاركة في صنع القرار .

¹ . ينظر: نحلة محمد مصطفى جندي ، مفهوم المواطنة والأسس التي تقوم عليها في ألمانيا ومصر دراسة مقارنة ، جامعة المنوفية، مصر ، د ت، 56، 57.

. تعترف بالتنوع والتعدد عقديا وعرقيا ولغويا وسياسيا وثقافيا....

. تبني نظاما سياسيا مدنيا تعدديا.

. تحدد منظومة القيم والسلوك.

. تضمن للمواطنين المساواة أمام القانون.

. تمكن المواطن من الإسهام في إدارة الشأن العام من خلال عضويته في الهيئات المختلفة والجمعيات.

مقومات المواطنة وصورها:

قامت المواطنة إثر التغيرات التي حدثت على جميع الأصعدة على مقومات وصور؛ فمن المقومات¹ نذكر:

. مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص:

ويكون ذلك في التعليم والعمل والجنسية و أمام القانون ، كما ورد في الدستور الجزائري ، في فصله الرابع ، في مادته 32 ، في إطار التنصيص على الحقوق والحريات ((كل المواطنين سواسية أمام القانون . ولا يمكن أن يُتدرَع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد ، أو العرق أو الجنس ، أو الرأي ، أو أي شرط أو ظرف آخر، شخصي أو اجتماعي.))².

. المشاركة في الحياة العامة.

¹ . علي الكواري ، مفهوم المواطنة في الدولة القومية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 264 2001 ، ص 113.

² . الدستور الجزائري ، التعديل الدستوري المؤرخ في 6 مارس 2016.

. الولاء للوطن سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

. حب الوطن وإبداء الشعور بالانتماء إليه.

. الإيمان بالوحدة الوطنية.

. تهذيب السلوك والأخلاق.

. احترام القيادة السياسية للبلاد.

أما **صور المواطنة وأشكالها**¹ فمنها:

. المواطنة الإيكولوجية والبيئية EcologicalCitizenship: وهي التي تتعلق بحقوق والتزامات مواطن الأرض.

. مواطنة الأقلية (MinorityCitizenship): وتتضمن الدخول في مجتمع ما والانضواء تحت سقفه.

. المواطنة الثقافية Cultural Citizenship: وتعنى بالتنوع الثقافي في المجموعات الاجتماعية بحسب العرق والجنس والسن وحقوقهم في المشاركة الكاملة في مجتمعاتهم.

. المواطنة الكوزموبوليتانية: **CosmopolitanCitizenship** وتعني كيف ينتمي الناس اتجاهها إزاء المواطنين الآخرين والمجتمعات والثقافات الأخرى عبر الكوكب.

. المواطنة العالمية (CosmopolitanCitizenship): وتعني باتجاهات المواطنين العالمية تجاه ثقافة الآخرين في العالم.

¹. المرجع السابق ، ص264.

. المواطنة الاستهلاكية Consumer Citizenship: حق المواطنين في التمتع بالسلع والخدمات من القطاعين؛ العام و الخاص.

. المواطنة اللغوية: **Linguistic Citizenship**: هي فضاء لغوي ممتد ، تأخذ فيه اللغة الرسمية مكانها في الساحات العمومية وفي المؤسسات المختلفة التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتبدأ العملية بالتربية في سن مبكرة على هذه المواطنة اللغوية وباللغة الرسمية ؛ وتكون بتوعية هذا الطفل بتاريخ وطنه وبإنجازاته حتى يكبر على هذه الثقة في مكتسبات بلده.

أسس المواطنة:

. المشاركة في الحكم.

. المساواة بين المواطنين.

. الحرية.

. قبول الآخر ونشر ثقافة التعددية.

أبعاد المواطنة:

. البعد القانوني: هو ما تكفله الدولة للمواطنين بالتساوي في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، دون تمييز في الجنس أو العرق أو الدين ، أو غير ذلك ، على أن يقوم هؤلاء المواطنون بالتزاماتهم.

. البعد الاجتماعي: كضمان حق الجمعيات في التكوين والمشاركة الفاعلة مع الغير في إطار جمعي ، من هنا نجد أن المواطنة الاجتماعية تتركز على قضايا اجتماعية مختلفة من شأنها أن توحد

الانشغالات وتجب عن التطلعات التي يحتاجها المواطن ؛ كالأجر المحترم ، والصحة والتغذية والأمن الاجتماعي وحق العمل، وحق الإضراب، والحق في السكن اللائق ، وفي التعليم، وغير ذلك .

. البعد المعنوي: والمتمثل في إحساس الفرد بالولاء والانتماء للوطن الذي يعيش بين أكنافه، مما يؤدي إلى الاحترام الطوعي للقانون، والتفاني في خدمته شعورا منه بقيمة الواجب الذي يؤديه تجاهه دون طلب مقابل ولا مصلحة شخصية إلا في إطار القانون الذي يساوي بينه وبين غيره في الحقوق والواجبات.

التربية على المواطنة:

لقد أجمع علماء الاجتماع السياسي وعلماء التربية بأن هدف التربية هو تحقيق المواطنة. وتبعاً لذلك فالتربية على المواطنة يقصد بها عملية التنشئة الاجتماعية التي تستهدف بناء الفرد المتكامل والمتوازن في جوانب شخصيته فكرياً وروحياً واجتماعياً وإنسانياً ، والواعي بحقوقه ، والملتزم بواجباته، والمعترف بانتمائه لوطنه...

والتربية على المواطنة . إذا . هي تربية على اكتساب ثقافة أداء الواجبات قبل أخذ الحقوق بشتى أنواعها، وتربية على حقوق الإنسان و الديمقراطية عبر منهجية شاملة التي تربط بين المعرفة والوجدان والأداء، بالإضافة إلى أنها تربية على ثقافة التسامح والحوار والسلام والمبادرة وخلق فرص عمل جديدة، كما أنها تربية على الأسلوب العلمي، والتفكير النقدي البناء في المناقشة والحوارات ، وخلق تحمّل المسؤولية تجاه حقوق الأفراد والجماعات بما يؤدي إلى تماسك المجتمع ووحدته، بل الأكثر من ذلك عليهم ((أن يكونوا واثقين في أنفسهم ، يواجهون التمييز والاستبعاد بشجاعة ،

ويكون لهم صوت في تقرير شؤون مدارسهم والحي الذي يعيشون فيه والمجتمع بأسره، وأخيرا يكون لهم إسهام في تطوير جودة الحياة في المجتمع سواء بالرأي أو الخبرة أو بالعمل الإبداعي.. إلخ)).¹

ولم يبقَ مفهوم التربية على المواطنة محصورا بين أفراد البلد الواحد ، بل توسع ليشمل العالم كله، بل والإنسانية جمعاء؛ ها هي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة تفرد في أحد منشوراتها بحثا بعنوان " التربية على المواطنة العالمية مواضيع و أهداف تعليمية." سنة 2015 ، واقترحت أهدافا لهذه التربية ، نشير إلى بعض منها:²

- تطوير فهم لبنى الحكومة العالمية والحقوق والمسؤوليات والقضايا العالمية والروابط بين النظم والعمليات العالمية والوطنية والمحلية.

- الاعتراف بالاختلاف والهويات المتعددة وتقويمها؛ كالثقافة واللغة والدين والجنس.

- تطوير سلوكيات الاهتمام بالآخرين والتعاطف معهم ، وكذلك بالبيئة واحترام التنوع.

- المشاركة والمساهمة في القضايا العالمية المعاصرة على المستويات المحلية والوطنية والعالمية كمواطنين عالميين مطلعين وملتزمين ومسؤولين ومتجاوبين.

¹. سامح فوزي ، المواطنة ، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان ، القاهرة، 2007، ص 23.

² . منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، اليونسكو 2015 ، التربية على المواطنة العالمية .مواضيع و أهداف تعليمية ، ص 16.